مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN 2170-0370/E-ISSN 8127-2710
المجلد13- العدد2 / 2022،ص ص170-185

نضال أحمد طاهر أمين عام حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بمعسكر1946م-1956م

Struggle of TAHAR Ahmed , general Secretary of The Democratic Union Party of The Algerian Manifest in Mascara 1946-1956.

أ.د/ سعد طاعة

جامعة ابن خلدون ، تيارت (الجزائر)–saadunv@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2021/01/20 ؛ تاريخ القبول : 2022/04/14 ؛ تاريخ النشر : 2022/06/12

الملخص

تعد الدراسات التي تهتم بسير الشخصيات من بين أهم الموضوعات التي جلبت اهتمام الباحثين والمختصين في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية الكبرى ، وتبين بوضوح بعض القضايا المحيطة بهذه الشخصيات والتي مازالت مجهولة وأحيانا أخرى فإن مثل هذه الدراسات هي مهمة لكتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، ولعل أبرز شخصية وطنية مثّل معسكر والجزائر عموماً في هذا الجهد السياسي والثوري هو أحمد طاهر الذي كان مناضلاً وطنياً ينتمي إلى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وترأس الحزب في المدينة وشارك في الانتخابات المتعددة التي جرت ما بين 1946م-1954م وقدم مطالب للحكومة الفرنسية ،كما احتج كثيراً أمام إدارة الاحتلال عن الأوضاع التي كان يعيشها الإنسان المعسكري بصفة خاصة والشعب الجزائري بصفة عامة ، ومن هذا المنطلق وجب التعرف على نوعية القضايا التي طرحها أحمد طاهر وطالب بحلها ثم التعرف على موقف الحكومة الفرنسية من هذه المطالب

Abstract

The studies of personalities are a very important issues that brings interest to researchers and specialists in the history of national movement and the great revolution of liberation. It clarifies some issues that concerns these personalities who were still ignored and sometimes such a study is a mission write the modern and the contemporary Algerian history. One of the outstanding figure who presented Mascara and Algeria in general is Ahmed TAHAR. He was a national struggler who belongs to the Algerian democratic communique union. He captained the party in the city. Moreover, he participated in the multiple election which was between (1946-1954) , he presented demands to the French government and he remonstrated many times in front of

،ولدراسة هذا الموضوع لابد من إبراز دور المدينة تاريخياً في مواجهة الأخطار الخارجية وإظهار أهم الشخصيات المحلية التي قادت النضال ضد التواجد الأجنبي الفرنسي من الناحية السياسية والثقافية ،ثم التركيز على دراسة الشخصية المحورية في البحث ودورها السياسي في المرحلة الممتدة بين 1946م-1956م.

الكلمات المفتاحية : أحمد طاهر ، نضال ، الحركة الوطنية ، الحزب ، القضايا

*المؤلف المرسل.

the colonialism administration against the bad condition of Mascarian people specifically and the Algerian people in general .Thus , the types of issues that Ahmed TAHAR claimed must be known besides , the attitude of the French government from the previous demands . Therefore , to study this theme the historical role of the city must be highlighted in facing the external menaces and in demonstrating the outs landing the outs landing figures that conducted the struggle against the French colonization .After that, the focus on studying the ascle personalities in research and its role in the political phase from (1946 to 1956).

Key words : Ahmed TAHAR, struggle, National movement, the party, Issues.

المقدمة : تعد الدراسات التي تهتم بسير الشخصيات من بين أهم الموضوعات التي جلبت اهتمام الباحثين والمختصين في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية الكبرى ،لكون هذه الدراسات تعطينا حيزاً مهما حول جوانب كثيرة في الشخصية المختارة للبحث فهي تعطينا معلومات عن الواقع المعاش لتلك الفترة من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ،كما تبين بوضوح بعض القضايا المحيطة بحياته والتي مازالت مجهولة وأحيانا أخرى فإن مثل هذه الدراسات هي مهمة لكتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،وفي هذا الإطار كان من الواجب الاهتمام بتاريخ معسكر السياسي والثقافي لاستكمال دراسة التاريخ الوطني خاصة الفترة الحديثة والمعاصرة، هذا التاريخ الذي لم تتم الإحاطة بجميع وقائعه النضالية السياسية والثقافية بعد ،خاصة الفترة الممتدة ما بين 1946م-1956م والتي

يكتنفها الغموض بشأن النشاط النضالي والسياسي وبالتالي التعرف على الشخصيات الوطنية التي قادت هذا النضال ،وذلك بهدف إماطة اللثام على بعض الجوانب السياسية والثورية في المنطقة ومدى مساهمة معسكر في المقاومة الوطنية السياسية ،ولعل أبرز شخصية وطنية مثّل معسكر في هذا الجهد السياسي والثوري هو أحمد طاهر الذي كان مناضلاً وطنياً ينتمي إلى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وترأس الحزب في المدينة وشارك في الانتخابات المتعددة التي جرت ما بين 1946م-1954م وقدم مطالب للحكومة الفرنسية ،كما احتج كثيراً أمام إدارة الاحتلال عن الأوضاع التي كان يعيشها الإنسان المعسكري بصفة خاصة والشعب الجزائري بصفة عامة ، ومن هذا المنطلق وجب التعرف على ما هي نوعية القضايا التي طرحها أحمد طاهر وطالب بحلها ؟ ثم ما موقف الحكومة الفرنسية من هذه المطالب؟ ،ولدراسة هذا الموضوع لابد من إبراز دور المدينة تاريخياً في مواجهة الأخطار الخارجية وإظهار أهم الشخصيات المحلية التي قادت النضال ضد التواجد الأجنبي الفرنسي من الناحية السياسية والثقافية بالاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي للوصول إلى أهداف وحقائق علمية، ومن هنا لابد من التركيز على دراسة الشخصية المحورية في البحث ودورها السياسي في المرحلة الممتدة بين 1946م-1956م، وتعتبر هذه الدراسة أصيلة لم يسبق مجال البحث فيها.

1- معسكر التاريخ والمقاومة:

تمتلك مدينة معسكر وما جاورها رصيد حضاري وتاريخي هام بفضل طبيعتها وجغرافيتها التي مكنتها من تقديم أدوار مهمة عبر التاريخ من خلال مواجهتها للاستعمار والتدخل الأجنبي منذ القديم بداية بالتواجد الروماني وهناك شواهد للحضارة الرومانية في المنطقة والتي تؤكد ذلك ، وانتهى هذا الاحتلال بظهور الفتوحات الإسلامية وكان لبعض حواضرها دور هام في الإشعاع الثقافي الإسلامي، وفي الفترة الحديثة من تاريخها خضعت للحكم العثماني وكانت أول عاصمة للإيالة الغربية ، وبرزت معسكر مرة أخرى ثقافياً حيث عرفت " عصرها الذهبي في أواخر العهد العثماني وحظيت بشهرة واسعة في كامل بلاد المغرب بفضل بروز

علمائها ومشايخها في جميع مجالات العلم والمعرفة أمثال مصطفى بن عبد الله الرماصي صاحب كتاب المريد ،وعبد القادر المشرفي صاحب بهجة الناظر وعقد الجمان ،وأبي راس الناصري وعبد القادر بن السنوسي ومصطفى بن عبد الله البجاوي صاحب كتاب الرحلة القمرية في السيرة المحمدية ،ومحمد بن حوا بن يخلف محرر نص المبايعة ، والسيد فرقان الفليتي ويحي أبو زكريا ومحمد بن يحي وأحمد بن علي وقادة بن مختار وعبد الرحمن المدعو دحو بن زرفة وابن يخلف وبوطالب الغريسي " (1) . ولعل أبرز عالم ومفكر ومؤرخ ساهم مساهمة فعالة في هذا العصر الذهبي هو الشيخ أبي راس الناصري واسمه محمد أبو راس بن أحمد بن ناصر الراشدي ولد في ديسمبر 1751م وتوفي في أبريل 1823م ، علامة ومحقق وحافظ للقرآن والحديث ومؤرخ وأديب له إسهامات كثيرة منها الكوكب الدري في الرد بالجدري وكتاب مفاتيح الجنة وأسناها في الأحاديث التي اختلف العلماء في معناها ، وكتاب النحو نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة ، وفي التاريخ زهرة الشماريخ في علم التاريخ والحلل السندسية فيما جرى بالعدوة الأندلسية وعجائب الأسفار وغيرها من الكتب.

لعبت معسكر أدوار تاريخية مهمة سياسية وثقافية فكانت عاصمة بايلك الغرب خلال الحكم العثماني لفترة طويلة "ومن الظروف التي ساعدت على نقل مقر القيادة إلى مدينة معسكر أولا وجود خطر اسباني صليبي في وهران ، أما ثانيا مكانة معسكر الاستراتيجية وتوسطها في الغرب الجزائري ،لقد أتيحت فرصة الزعامة لهذه المدينة مرتين الأولى قبيل فتح مدينة وهران وأما الفرصة الثانية فهي أثناء الغزو الفرنسي حيث اتخذها الأمير عبد القادر مقراً لدولته فبويع فيها مرتين من طرف سكان معسكر في مسجد الباي محمد الكبير بالذات، غير أن هذه السيادة انتهت باحتلالها من طرف الاستعمار الفرنسي (2)" .

احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830م وظهرت مكانة مدينة معسكر من جديد من خلال المقاومة الوطنية حيث قاد محي الدين الجهاد ضد الوجود الاستعماري في الفترة الممتدة ما

بين 1830م-1832م ،ثم تولى المقاومة من بعده الأمير عبد القادر الذي امتاز برجاحة العقل فبالرغم من صغر سنه تمكن من تأسيس دولة فتية وفاوض فرنسا أكبر قوة سياسية وعسكرية في حوض البحر الأبيض المتوسط آنذاك ،وهو عن نفسه يقول " العقل منبع العلم ومطلعه وأساسه والعلم يجري منه مجرى الثمر من الشجر والنور من الشمس ،والرؤية من العين فكيف لا يشرف من هو وسيلة للسعادة في الدنيا والآخرة "(3).

تمتلك الجزائر تقاليد في المقاومة حيث إلى وقت قريب كانت" تعتبر من الثغور الجهادية والربط المتينة لجميع الربوع الإسلامية ، قاومت التحرشات الصليبية النصرانية الحاقدة وما سقوط الجزائر في قبضة الاحتلال الفرنسي في 1830 إلى بداية لانهيار الجدار الإسلامي في مغارب الأرض ومشارقها ،بحيث بدا الاستعمار الأوروبي الحديث يتوغل في الأقاليم الإسلامية ويتحكم في مصيرها إلى اليوم"(4) . وفي حقيقة الأمر أن الغزو الصليبي والتوسع في الأراضي الجزائرية سيجد مقاومة عنيفة من لدن الشعب الجزائري ،مقاومة مسلحة وسياسية وفكرية لأن هذا الاحتلال انتهك الأرض والعرض والمقدسات والهوية ومقومات السيادة وكان من رموز هذه المقاومة الأمير عبد القادر" بطل الثورة الجزائرية الرائدة وقائد المقاومة الوطنية الذائدة ،قد حظي من بين رجالات الجزائر في العصر الحاضر مكانة مميزة في ذاكرة الأمة فكان زعيم أمة وقائد ثورة ومؤسس دولة"(5).

انطلقت المقاومة من الناحية الغربية للبلاد وتحديدا من منطقة معسكر بقيادة محي الدين استمرت لمدة سنتين، ثم تولى بعد ذلك الجهاد ابنه الأمير عبد القادر الذي أبدى شجاعة وصمودا ضد الاحتلال لمدة 17 سنة وكان قد رافق أبوه في المقاومة قبل ذلك واكتسب خبرة ميدانية "فنظم الأمير المقاومة المسلحة ونظم هياكل الدولة ووحدات الجيش واضطر الفرنسيون إلى الاعتراف به أميرًا على مناطق شاسعة من البلاد في معاهدتين عرفتا باسم معاهدة دي ميشال ومعاهدة التافنة"(6) ،وقاد الأمير معارك شهيرة ضد الاحتلال في الفترة الممتدة ما بين 1832 إلى غاية 1840 أهمها معركة خنق النطاح الأولى والثانية مع والده في صيف 1832 ،ومعركة مستغانم 27 جويلية 1833 ضد دميشال ، ثم معركة المقطع في

أرزيو ضد تريزيل 18 جوان 1835 ،ومعركة التافنة 25جويلية1836 ،ومعركة السكاك 06 جويلية 1836 بتلمسان ضد الجنرال بيجو،ومعركة العفرون بغابة كرازة 27 أفريل 1840 ومعركة موزاية في 12 ماي 1840 ببليدة. وإلى جانب معاركه الحربية "خاض الأمير عبد القادر معارك لا تقل أهمية على الجبهة الدبلوماسية والسياسية ،فكانت له اتصالات مع القوى الحديثة ودول الجوار التمس من ورائها الدعم والمؤازرة فكان ينجح حينا ويخيب أمله أحيانا دون أن يتزعزع إيمانه الراسخ بحتمية النصر لقضيته العادلة في مقاومة جحافل الغزاة ،وقد اضطر العدو في أحيان كثيرة مفاوضته وإبرام اتفاقيات هدنة معه كاتفاقية ديمشال 1834 واتفاقية وادي التافنة 1837 "(7).

كان من نتائج هذه المقاومة اعتراف فرنسا بقوته وبقضيته لذا فاوضته وتمكن الأمير من تأسيس دولة وفق أسس ومؤسسات حديثة "و كان أول عمل قام به الأمير عبد القادر هو تنظيم الدولة الجزائرية وضبط أمورها فأنشأ حكومة اتخذت مدينة معسكر مقرا لها ،وأنشأ مجلسا للشورى تتمثل فيه المناطق الجزائرية وتمكن من تكوين جيش نظامي مدرب ومسلح "(8). وانتهت مقاومة الأمير عبد القادر لأسباب كثيرة منها محاصرته من قبل قوات العدو وقلة الإمداد وخروج بعض القبائل عن طاعته ،ولعل أهم سبب هو ما أشار إليه الجنرال دوماس من أن التحالف الذي عُقد بين القوات الفرنسية وبعض قبائل الدوابر سبب المآسي للأمير وقواته(9) ،واصلت معسكر جهادها ضد قوات العدو الفرنسي من خلال مقاومة بني شقران 1914م التي كان سببها تطبيق قانون التجنيد الإجباري وتمكنت الإدارة الفرنسية من القضاء عليها .

2-1- النشاط السياسي في معسكر :

فشلت المقاومة الشعبية المسلحة لأسباب كثيرة لذا تم تجريب أسلوب جديد في المقاومة عله يحقق للجزائر التخلص من الاستعمار ،فبدأ النشاط السياسي منذ 1920م والذي مثلته تيارات وطنية مشاربها والفكرية والسياسية تختلف باختلاف منابعها العلمية والثقافية فمنها من يؤمن بالإدماج ومنها من يؤمن بالإصلاح ومنها بالاستقلال وتأثرت منطقة معسكر

بذلك فظهرت بها بعض الفروع السياسية والشُعب الاجتماعية والثقافية، منها فرع لحزب الشعب وشُعبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،كما ظهر نشاط آخر لأفواج الكشافة الإسلامية منها " فوج الوداد في بوحنيفية مطلع 1943م الذي ترأسه بودربالة الجيلالي وفوج النور في المحمدية وخلية الفوج في السيق وهي ذات توجه إصلاحي حسب تقارير الإدارة الاستعمارية "(10) .وعقب نهاية الحرب العالمية الثانية خرج الشعب الجزائري في مظاهرات عارمة بتاريخ 1945/05/08م مطالباً بالاستقلال الوطني ، إلا أن قوات الجيش الفرنسي والشرطة والدرك والكولون وقوات اللفيف الأجنبي تصدت للمتظاهرين وقامت بجرائم إنسانية في كامل التراب الوطني ،وكان لمعسكر نصيب في هذه المظاهرات " حيث بلغ عدد المعتقلين في شهر جوان 1945م حوالي 38 معتقلاً "(11) ،لم يتوقف النشاط السياسي في معسكر بعد هذه الجرائم بل واصلت الأحزاب السياسية الوطنية نضالها خاصة الكشافة الإسلامية الجزائرية " فأصبح فوج الشهاب يدعم الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية ،ومكتب الشبيبة المسلمة المؤسس في أكتوبر 1947م الذي ضم عناصر من الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية ،وتأسس فرع المنظمة الخاصة وعلى رأسه حمو عبد القادر وضم قوتين بقيادة كل من طيبي عبد القادر وبومدين بغدادي "(12) ،ومن الأنشطة الثورية الهامة التي قامت بها المنظمة الخاصة في الغرب الجزائري ،الهجوم على بريد وهران ومحاولة تفجير النصب التذكاري الذي أقامته الحكومة الفرنسية للأمير عبد القادر في كاشرو (بلدية سيدي قادة حاليا) .

2– 2–الثورة في معسكر :

إن الجهد الثوري لا يتمثل فقط في المواجهة العسكرية بين قوات جبهة التحرير الوطني وقوات الاحتلال الفرنسي بل كذلك هذا الجهد يضم عمليات التموين والإمداد والاتصال ،وهذا كان من بين أهم المحاولات الثورية الأولى في معسكر حيث " أن القواعد الخلفية لأية ثورة بداية من انطلاقتها إلى نهايتها جد مهم بل ضروري لضمان نجاحها ،فهي التي تمد المقاومين بالعتاد من سلاح وذخيرة أما بالنسبة للثورة الجزائرية فقد كان مشكل التسليح

والتموين مطروحاً منذ انطلاق العمل المسلح ،ولم يكن المشكل مطروحا بالنسبة للغذاء فقد تولاه المناضلون من الشعب الجزائري "(13)، وظلت مسألة السلاح تؤرق الثوار لذا اتجهوا إلى الحدود حيث كانت " قواعد الثورة الخلفية في البداية صغيرة على الحدود في كل من تونس والمغرب الأقصى وقد استفادت الثورة الجزائرية من وجود أعضاء لها مناضلين في مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي بمصر العربية ،وهم الذين سيقومون بدور فعال في إمداد الثورة بالسلاح "(14) ، وكانت مسألة الإمداد والتسليح من بين أهم أولويات الثورة التحريرية فكُلفت كثير من مناطق الوطن بجمع السلاح الذي كان موجود عند بعض الأسر أو من بقايا الحرب العالمية الثانية أو ما كان عند مناضلي المنظمة الخاصة وكانت معسكر سباقة لذلك ، إذ أن " مسألة السلاح لم تكن غائبة عن أذهان رجالات أول نوفمبر لأنهم أدركوا تمام الإدراك أنها مسألة مهمة وقد استخلصوا التجربة من المنظمة السرية سنوات 1948م-1950م "(15) ، ولقد تأخرت العمليات العسكرية في المنطقة الخامسة التي كانت تشمل ثلث مساحة الوطن ،عدا عمليات أحمد زبانا على مزارع لامباردو بين السيق ووهران وهجوم رمضان بن عبد المالك على مركز الدرك بسيدي علي في مستغانم وذلك لأسباب منها:

1- وجود أعداد هائلة من المراكز العسكرية الفرنسية والمؤسسات الأمنية والاستخباراتية .

2- أراضي المنطقة الخامسة سهلة التضاريس مفتوحة غير وعرة وبالتالي سهلت الحركة للعدو عكس المناطق الثورية الأخرى.

3- توطين نسبة كبيرة من المستوطنين في الجهة الغربية منذ القرن التاسع عشر، وتطلب ذلك توفير الحراسة لهم ومدهم بالأسلحة.

4- اتبعت الثورة منذ بدايتها استراتيجية عسكرية وهي ترك المنطقة الخامسة آمنة وتقليل العمليات العسكرية بها لتسهيل جلب الأسلحة من الحدود الغربية.

كانت معسكر من المدن الأولى السباقة في الجهد الثوري وذلك لمساهمتها في جلب الإمداد والتموين خاصة الفترة الممتدة ما بين 1954م-1956م ،ولكن بعد صدور قرارات

مؤتمر الصومام 1956م صارت الثورة أكثر تنظيماً في المنطقة وبدأت العمليات الثورية المنظمة من خلال حرب الكمائن والعمليات الفدائية التي كانت داخل المدينة وحرب المزارع خاصة في المناطق المجاورة لمعسكر منها تغنيف ،كما قدمت مدينة معسكر جهداً آخر بفضل أبناءها ومن بينهم أحمد طاهر من خلال النشاط السياسي 1946م -1954م ثم النشاط الثوري بعد انطلاق الثورة المظفرة .

3-1-التعريف بشخصية أحمد طاهر :

هو أحمد طاهر ابن محمد ابن طاهر وأمه بكارة فاطمة ابنة بوبكر(16) ،ولد بتاريخ 14 مارس 1905م من أسرة متواضعة بمعسكر كان يُقيم بحي البساتين بباب علي ،تزوج من بن يعقوب خيرة وأنجب منها طفلين ،درس علومه الأولى بالمدرسة بالمدينة ،لم يقم بواجب الخدمة العسكرية الذي كانت تفرضه سلطات الاحتلال على الشبان الجزائريين وقامت بتسريحه ،وعُرف بسلوكه السوي والمستقيم لذا لم تشر السلطات الأمنية الفرنسية في تقاريرها إلى ذلك(17) ، وهو ينتمي إلى زاوية أولاد سيدي أحمد بن علي رجل زاهد متصوف ومثقف مارس السياسة ، له صلة قرابة مع أحد أعيان المنطقة وهو عدة شنتوف إلا أن مسارهما السياسي كان مختلف ،واصل دراسته بتلمسان ثم انتقل إلى الجزائر ومنها تحصل على شهادة أهلته للحصول على وظيفة في سلك التعليم حيث أصبح أستاذ في اللغة العربية وأول مدرسة درّس بها هي مدرسة RENE BASSET بمستغانم ، ثم بعد ذلك انتقل إلى مسقط رأسه ومارس مهنة التعليم في معسكر وتحديداً بمدرسة البنيين وتخرج على يديه العديد من التلاميذ ، كما كان يساعد مفتي معسكر السيد الهاشمي بكارة في إدارة شؤون المسجد الكبير بمعسكر ،بدأ نشاطه السياسي في الظهور منذ فترة الثلاثينات القرن الماضي باحتكاكه بشيوخ جمعية العلماء المسلمين ثم بأنصار حزب الشعب ، وخلال الحرب العالمية الثانية نشط في إطار جبهة أحباب البيان والحرية وظهر دوره السياسي بشكل ملحوظ في كل الانتخابات التي جرت في الفترة الممتدة ما بين 1946م-1954م بمدينة معسكر(18) ،كما كان له حضور في نشاط حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الفترة الممتدة ما

بين 1946م-1956م ثم انخرط في ثورة التحرير الوطني(19) ، اعتقل ثم سجن وعند خروجه من السجن سنة 1959م فر إلى المغرب الأقصى ومن هناك واصل نضاله في صفوف جبهة التحرير الوطني وفي هذا البلد " اشتغل في التدريس وبعد تحقيق الاستقلال الوطني سنة 1962م عاد إلى الوطن وواصل مهنة التدريس في مسقط رأسه بمعسكر ،وكانت لهذا المناضل اهتمامات ثقافية أخرى حيث انشغل بدراسة الشعر الملحون وقصائده ،وصار مديراً لثانوية جمال الدين الأفغاني بالمدينة ثم تقاعد، انتقل إلى وهران وأكمل بقية حياته هناك إلى أن توفي سنة 1981م" (20) .

3-2- نشاطه السياسي:

بدأ أحمد طاهر نشاطه السياسي منذ ثلاثينات القرن الماضي حيث تأثر كثيراً لحال البلاد فهو رجل مثقف مطلع ومدرك لخطر الاستعمار فلم يتوان في محاربته من خلال التقرب من الأحزاب والجمعيات الوطنية ،" فوثق صلته بشيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتعرف على كثيراً منهم واتصل بشعبة الجمعية في معسكر، "(21) وظهر دور هذه الشخصية خلال الحرب العالمية الثانية وقدم جهود سياسية كبيرة فانظم إلى جبهة أحباب البيان والحرية 1944م-1945م وركّز جهوده السياسية في المدينة " وكان يتصف بالقوة والشجاعة لا يخاف ولا يمل كما كانت له مكانة كبيرة في المجتمع المعسكري،فهو مثقف فصيح اللسان قوي التأثير وهو جدي كذلك يفتقد إلى البشاشة "(22) وهذا نظراً لجديته ومثابرته من أجل القضية التي يعيش لأجلها وهي الجزائر .

واصل أحمد طاهر نشاطه وفي 04 أبريل 1945م شارك في الانتخابات العامة ،وبرز معه في هذا النشاط أحد سياسيي المنطقة وهو يوسلي حسان(23) وكانت هذه الانتخابات من أهم التجارب السياسية التي خاضها و التي شجعته على مواصلة النشاط السياسي ،ثم جاءت الخطوة الأخرى وهي الانضمام إلى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري سنة 1946م وأصبح أمين عام الحزب في معسكر ،وقاد حملة سياسية لصالحه في المدينة وانتقد كثيراً بنود القانون الأساسي لسنة 1947م والذي تباهت به الإدارة الفرنسية حيث رفض الاتحاد

الديمقراطي للبيان مبدئياً بعض المواد الواردة فيه ، واستند الحزب في موقفه على أفكاره الجديدة التي طرحت في برنامجه بعد 1946م حيث ناد بتكوين فيدرالية متحدة مع فرنسا ومنح الاستقلال للجزائريين ،ويعتبر ذلك تطورا في موقفه بعد بيان 1943م ،وقدم الحزب مقترحات إلى المجلس الوطني الفرنسي تجسدت في مجموعة من النقاط منها "- القبول بمبدأ الهيئتين الانتخابيتين ولكن بصفة مؤقتة – إنشاء وحدة جزائرية بين المسلمين والأوروبيين في ظل الاستقلال الذاتي – منح المجلس الجزائري حق التشريع والاستقلالية الكاملة عن الإدارة الفرنسية"(24) ،كان للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري نشاط سياسي كبير قبل وبعد ظهور القانون الأساسي فللحزب ممثلين في المجلس الجمهوري والمجالس العامة يدافعون عن الاتجاه الفيدرالي (25) ، ومن بين هؤلاء أحمد طاهر الذي بعث برسائل خطية إلى المؤسسات المنتخبة يبدي فيها رأي الحزب من هذا القانون، وأشهر هذه الرسائل "رسالة مؤرخة في 31أوت1947م موجهة إلى رئيس المجلس الدستوري يوضح فيها رفضه القاطع لهذا القانون في غياب المنتخبين المسلمين، كما أن المجلس الجزائري الذي تحدث عنه الفصل الثالث من القانون الأساسي يفتقد كثيرا إلى الشرعية "(26) وذلك لغياب مشاركة المسلمين في صياغة مواده.

شارك أحمد طاهر في انتخابات 04 ابريل 1948م الخاصة بالمجلس الجزائري والذي أقره القانون الأساسي لسنة1947م ، ووجد أحمد طاهر منافسة شرسة من قبل شكال علي المدعوم من طرف الإدارة الفرنسية ، شهدت انتخابات المجلس الجزائري الأول مشاركة كل أحزاب الحركة الوطنية كما جندت لها الإدارة الاستعمارية كل الأساليب من قمع وتزوير للفوز بها، وجاءت هذه الانتخابات في أعقاب صدور القانون الأساسي الذي يعتبر تزويرا آخر على حساب سيادة الشعب ،ومن الأمثلة على التزوير مطالبة أحد مناضلي الاتحاد الديمقراطي «وهو أحمد طاهر بمقاطعته انتخابات معسكر حيث وجه تقريرا إلى مجلس الدولة يشير فيه إلى التزوير والمخالفات التي عرفتها الانتخابات في معسكر وتغنيف وسيق (27)، لم يتوقف نشاط أحمد طاهر عند هذا الحد بل شارك في انتخابات أخرى خاصة بالمجلس

الجزائري في 1951/02/04م وهي انتخابات نصفية لـ 30 نائباً، إلا أنه ومرة أخرى تعرض للتزوير والقمع من قبل أعوان الإدارة الفرنسية مما جعله يحتج حيث قدم شكوى إلى سلطات الاحتلال ضد شكال علي لما قام به من تزوير في هذه الانتخابات .وهناك تقارير فرنسية كثيرة تتحدث عن نشاط أحمد طاهر في الفترة الممتدة ما بين 1948م-1951م قدم فيها شكاوي كثيرة إلى الإدارة الفرنسية يُبين فيها حجم الضغط الذي يعانيه المسلم الجزائري لما يمارس نشاطه السياسي ،منها رسالة ووجهها إلى وزير الداخلية الفرنسي فيها شرح وتوضيح " ففي 11 جوان 1948 طلب السيد أحمد طاهر كأمين عام للحزب الديمقراطي للبيان الجزائري من الوزير تقديم شرح وتوضيح حول تدخل الحكومة في الانتخابات ،هذا التدخل الذي يخلط النتائج لصالح فئة على حساب أخرى ،كما أراد من وزير الداخلية تطبيق المقاييس المعمول بها التي تضمن الدور الصحيح والحقيقي لمصلحة المنازعات أمام مجلس الحكومة ،ولا يكون ذلك إلا بتطبيق قانون انتخابي يُرضي كل الأطراف السياسية "(28).

حاول أحمد طاهر مواصلة مسايرة الإدارة الفرنسية من خلال المشاركة في الانتخابات ،مثّل معسكر في المجلس الجمهوري بداية بتاريخ 7 نوفمبر 1948م حيث عوض النائب مهداد في هذا المجلس ومن خلاله أراد أن يقدم رسائل تحمل مظالم الشعب الجزائري إلى الحكومة الفرنسية ،ثم شارك في انتخابات أخرى خاصة بالمجلس الوطني الفرنسي وجرت هذه الانتخابات بتاريخ 17 جوان1951م وكانت النتائج محسومة لصالح أعوان الإدارة الفرنسية، وفي تقارير خاصة للإدارة الفرنسية " بينت أن أحمد طاهر شارك في لقاء بتاريخ 14 أبريل 1952م نظمته لجنة سعيدة التابعة للجبهة الجزائرية التي أسسها حزب البيان ،حيث رفع شكوى ضد الإدارة والشرطة للقمع المسلط على الجزائريين في معسكر والذي يمارسه الإداريون والقياد وأعوانهم في البلديات المختلطة وهاجم كبار الملاك الزراعيين الذين يستغلون العمال والفلاحين ،كما طالب بفصل الدين عن الدولة وإرجاع الحبوس والأوقاف إلى أصحابها ،وفي الأخير دعا أحمد طاهر إلى وقوف حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

إلى جانب الشعب التونسي في محنته ضد الحماية الفرنسية خاصة وأن الفترة حاسمة تمثلت في المحاولات الثورية للطبقة العمالية في تونس ودعا إلى تعاون الشعبين من أجل الاستقلال "(29) .

نشط أحمد طاهر داخل الحزب ففي 20 جويلية 1953م غادر معسكر ورافق مفوضية الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري المتجهة إلى القاهرة لمشاركة مصر في احتفالات قيام الجمهورية المصرية الجديدة بعد القضاء على النظام الملكي ،ورافق في هذه الرحلة كل من فرحات عباس والدكتور أحمد فرانسيس وأحمد بومنجل وسعد محمد القسنطيني ،ولما عاد إلى معسكر بتاريخ 05 سبتمبر 1953م عرض نتائج الرحلة على الخلية المحلية للحزب وشرح كيفية طرح القضية الجزائرية وقضايا شمال إفريقيا على الجنرال محمد نجيب المصري "(30).

3-4- نشاطه الثوري:

لم يقتصر جهد ونضال أحمد طاهر فقط على الجانب السياسي بل اندمج في خلايا جبهة التحري الوطني لاستكمال المسيرة النضالية ،فمنذ وقت طويل طالب أحمد طاهر بالاستقلال الوطني عن طريق العمل السياسي ولكنه اصطدم بالتعنت الاستعماري لذا وجد في الثورة التحريرية الكبرى الفرصة المناسبة لتحقيق رغبته ورغبة الشعب بأكمله ، وبدأت المحاولات الأولى الثورية لما قدم التزكية لرئيس الحزب فرحات عباس من أجل المشاركة في مؤتمر انعقد بالقاهرة شهر ماي 1955م يخص قضايا الشرق الأوسط وكانت المناسبة لطرح القضية الجزائرية والمطالبة بالاستقلال ، وقد وجد هذا التدخل التأييد من طرف كل الدول المشاركة في القاهرة ثم تم الاتصال بقادة جبهة التحرير الوطني من أجل الانضمام إلى الثورة (31) .وبعد ذلك قام بخطوة أخرى في سبيل هذا المسعى حيث قدم استقالته من عضوية المجلس البلدي بداية من سنة 1956م ،ثم راح يخطط لكيفية بعث الثورة في معسكر(32) ،وتشير تقارير مصالح الربط الشمال الإفريقي وهي مصالح تابعة للمخابرات الفرنسية أن مناضل حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري أحمد طاهر أصبح يشكل خطر على الأمن العام ، لذا صدر قرار من الوزير المقيم سمي بقرار 19مارس 1956م يضع

فيه هذا الثائر الساكن بحي البساتين بباب علي تحت المراقبة ،وأصبح خاضعاً لتفتيش مصالح الدرك الفرنسي في المدينة وتُؤكد نفس هذه المصالح " وفي برقية مستعجلة تحت رقم 2227 المؤرخة في 1956/10/15م ،أن السيد أحمد طاهر ولد محمد المنتمي لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وهو مستشار قديم في المجلس الجمهوري وأستاذ في اللغة العربية بمعسكر وهو تحت المراقبة بـ Seint leu تطبيقاً لقرار 1956/03/19م ،فإن هذا الأخير وباقتراح من محافظ الشرطة الذي تابع سلسلة من العمليات الفدائية التي جرت في معسكر خلال ثمانية أشهر من بداية السنة ،فإن أمين عام حزب البيان المتهم الرئيسي لوقوع هذه الأحداث لارتباطه بجبهة التحرير الوطني ،وأصبح بذلك يشكل خطر على الأمن العام في المدينة "(33) ،وبالفعل قامت سلطات الاحتلال باعتقاله وسجنه .

خاتمة:

لا يمكن حصر نشاط ونضال أحمد طاهر في هذه الصفحات القليلة نظراً لما قدمه طيلة سنوات طويلة من الكفاح السياسي والثوري في سبيل استقلال الوطن ، فهو رجل متعلم مثقف وسياسي احتك بالطبقة السياسية الوطنية أثناء الحقبة الاستعمارية وحاول أن يترجم مطالب الجزائريين المتعددة أمام الإدارة الفرنسية ،وكان من الرجال الذين واجهوا الاستعمار دون خوف أو ملل حملوا أمال هذا الشعب خاصة الفترة الممتدة ما بين 1946م-1956م ،وذلك من خلال مواجهة تماطل الحكومة الفرنسية في تحقيق مطالب الجزائريين عبر المجالس الانتخابية التي استحدثتها وفضح تزويرها وواجه الظلم الاستعماري في كثير من الأوقات ،ولما اندلعت الثورة التحريرية الكبرى لم يتردد لحظة واحدة في الانضمام إليها لأنه رأى فيها الخلاص الوحيد من براثن الاستعمار .

المصادر والمراجع

1- بن العيفاوي ، علي (2009) ، مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر، إشراف مريم الصغير ، ص 34

2- مهيريس ، مبروك (2009)، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية .ص27

3- الأمير عبد القادر الجزائري (بدون تاريخ) ، المقراض الحاد لقطع لسان منتقض دين الإسلام بالباطل والإلحاد . محررها محمد بن عبد الله الخالدي المغربي، الجزائر، منشورات دار مكتبة الحياة، ص 10

4- مياسي ، ابراهيم (2002) ، إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1914 ، **المصادر** ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر54 ، ع 06، 12-20

5 - بن سمينة ، محمد (2002) ، الأمير عبد القادر في ذكراه التاسعة عشر بعد المائة ، **الراصد**، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ع 02 . 36-44

6- سيف الإسلام، زبير (1988)، صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي، الجزائر ،المؤسسة الجزائرية للطباعة . ص 116.

7- دامو، محمد (2000) ، من جويلية إلى جويلية التقويم الثوري لذاكرة التاريخ ، **المصادر** ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر54 ، ع 03. 95-105

8- الخطيب ، أحمد (1985)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي ، الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص 25

[9] -Robert Tinthoin,(1947) ; Colonisation et évolution des genres de vie dans la région ouest d'Oran de 1830-1885 ; Achevé imprimer 06/02/1947 ; L .fouque a Oran .p40

10- جيلالي ، بولوفة (2014) ، المنظمة الخاصة في منطقة معسكر من التفكيك إلى إعادة التأسيس ، كتاب جماعي ، منشورات جامعة معسكر ،223-230

11- جيلالي بولوفة (2014).224-230

12 - جيلالي بولوفة (2014).225-230

13- بلقاسم ، محمد وآخرون (بدون تاريخ) القواعد الخلفية للثورة الجزائرية ، الجهة الشرقية 1954م-1962م ، الجزائر ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر54. ص 35

14- محمد بلقاسم وآخرون (بدون تاريخ).ص35

15- عمراني ، عبد الرحمن (بدون تاريخ) التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، الجزائر ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر54. ص95

16 - ANOM 5 i 27 Dossiers individuels de renseignements européens et musulmans – environ 1947- 1961,Tahar Ahmed , Département D´Oran.

17- ANOM 5i 27,Ibid.

18- FRCAOM 5 i 113 service de liaisons nord africaines SLNA mascara 12/05/1948.

19- FRCAOM 5 i 113, Ibid.

20- AHMED AMINE DELLAI , Ahmed Tahar, Benguenoun ; poète populaire de la plaine de ghriss ,www.crasc..dz/ ouvrage / index
21- AHMED AMINE DELLAI , Ibid.
22- ANOM 5i 27,Op.cit.
23- ANOM 5i 27,Op.cit.
24- ANOM 91/ 4 I 11 UDMA activité et propagande, notes de renseignements 1946-1947
25- ANOM 81 F 1172 Représentations, de l'Algérie au conseil de la république- assemblée nationale au conseil économique et social, réglementations, notes ,projets de textes ,personnalité algériennes et représentations politique de l'algerie1946-1959.
26- ANOM 81 F 1172 , Ibid.
27- ANOM 5 i 113 service de liaisons nord africaines SLNA mascara 12/05/1948.
28- ANOM 81 F 10 situation politique et économique de l'Algérie, préparation parlementaires.
29- ANOM 5i/27, Op,cit.
30- ANOM 5i/27, Op,cit.
31- ANOM 5i/27, Op, cit
32- AHMED AMINE DELLAI , Op,cit.
33- ANOM 5i/27, Op, cit.